SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.21 NO. 2 2022
DOI: 10.51984/JOHS.V21I2.2048

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

# هدايات القرآن في تأثير الشائعات على الأوطان عصر النبوة أنموذجًا

محمد عبدالسلام حسن الحضيري

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا.

**الملخص**

البحث يسلط الضوء على أحد هدايات القرآن في معالجة خطر الشائعات على الأوطان، التي تعد مرضاً خطيراً، ومهدداً للأمن والاستقرار، فقد حاول الباحث أن يربط بين الآيات القرآنية، وما حدث من مواقف للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكيف عالج القرآن الكريم خطر الشائعات، والوقوف على السبل والحلول التي جسدها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة تلك الشائعات المتنوعة: الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والفكرية، وغيرها.

**الكلمات المفتاحية:**

الشائعات
أهدافها
صورها
مصدرها
آثارها
طرق معالجتها

# Qur'an gifts in the impact of rumors on the homelandsThe age of prophecy is a model

Mohammed Abdelsalam Hassan Alhudhairy

Department of Arabic language and Islamic studies, Faculty of Arts, University of Sabha, Libya

**ABSTRACT**

The research sheds light on one of the qur'an's guides in dealing with the danger of rumors on homelands. They are considered dangerous and threatening security and stability. The researcher tried to link between the qur'anic verses, and what happened of incidents to the prophet muhammad, may allah prayers and peace be upon him and his companions. This research also discusses how the holy qur'an addresses the danger of rumors, and determining the ways and the solutions that the prophet muhammad, may allah blesses him and grant him peace, embodied in facing these various rumors: social, political, economic, intellectual, and others.

**Keywords:**

Rumors
The targets of the rumors
Kinds of rumors
The source of the rumors
Traces of rumors
How to deal with rumors

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين....

**أما بعد:** فإن الهدايات القرآنية هي الدلالة المبينة لتوجيهات القرآن وإرشاداته التي توصل لكل خير وتقي وتمنع من كل شر، وإن من ضمن تلك الهدايات التحذير من الشائعات، فهي من ضمن المهددات التي حاول ويحاول أعداء الإسلام نشرها وبثها في المجتمعات الإسلامية وتعد من الأمراض الخبيثة، والأساليب الخفية الدنيئة التي تنخر في المجتمعات البشرية، وتُوهن من قواها، فقد تعددت طرقها، وتنوعت أساليبها لاسيما في هذا العصر الذي تطورت فيه وسائل التواصل، وتعددت مشاربها، فصارت الإشاعة تنتشر في زمن قياسي انتشار النار في الهشيم فيتلقاها السامعون لها بسرعة خارقة دون تثبت أو روية ، فكان لزاماً علينا فحص هذا الداء، وبيان خطورته، وكيفية علاجه والوقاية منه تدبراً لكلام الله تعالى في القرآن العظيم، والاهتداء بسنة وسيرة النبي سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

ولا شك أن من كتبوا قبلنا في هذا الموضوع حازوا على الأفضلية ونالوا فضل السبق لأهميته وخطورته في آن، ولكن حاول الباحث أن يكون بحثه فيه شيء من الجدة والتركيز وعدم الاكتفاء بسرد الوقائع فقط؛ بل بتشخيص الحالة والواقعة ثم استنطاق واستظهار الهدي النبوي في كيفية معالجته للحالة وتربيته للصحابة تربية إسلامية ربانية مصحوبة بالصبر والأناة والحلم والرحمة.

وأما عن الدراسات السابقة حول الموضوع فقد جاء اهتمام جلّها على دراسة المنهج الإسلامي بصورة عامة، يتناول الآيات القرآنية، بدراستها وتفسيرها وأسباب نزولها، ويتناول الحديث النبوي أيضاً لكن بدون تخصيص للجانب الوقائي والجانب العلاجي الذي كان له الأثر البالغ في تربية الصحابة

*Corresponding author:
E-mail addresses: moh.alhudhairy@sebhau.edu.ly
*Article History : Received 10 April 2022 - Received in revised form 20 June 2022 - Accepted 07 July 2022*

والحفاظ على المجتمع من الشائعات التي تهدم الأوطان وتثير الضغائن والفتن والأحقاد فتتنافر القلوب وتسوء العلاقات بين الناس جميعاً.

وتتمثل أهم الدراسات السابقة حول الموضوع في الآتي:

1- ( المنهج الإسلامي في التثبت من الأخبار والقضاء على الشائعات) دراسة للأستاذ: محمد بن عبداللطيف البرعي الهاجري.

2- الشائعات وأثرها على الأفراد والجماعات وكيف عالجها القرآن الكريم ( دراسة موضوعية ) إعداد: بدرية محمد عوض - جامعة الكويت 2003م.

3- الإشاعة والتعامل معها في ضوء القرآن الكريم، بحث للدكتور حسن خلوي الموكلي.

4- الإشاعة في ضوء السنة النبوية، بحث ماجستير للطالب: حسين أحمد حسين حمد، الجامعة الإسلامية غزة، 1436هـ 2015م.

واقتضت طبيعة البحث أن تتم دراسته في تمهيد ومبحثين وخاتمة:

**التمهيد:** وتم فيه استعراض مفهوم الإشاعة، وأهداف المروجين لها.

**المبحث الأول:** استجلاء بعض صور الإشاعة في عصر النبي وآثارها السلبية على مجتمع النبوة.

**المبحث الثاني:** هدايات القرآن في طريقة معالجته للشائعات، والتدابير المفضية للحد منها ومحاربتها حماية للمجتمعات والأوطان.

وتم في هذا المبحث الوقوف على التدابير والسبل الناجحة التي أمر بها القرآن، وانتهجها أسوتنا ونبينا محمد ﷺ للحد من انتشار هذه الظاهرة، وكيفية مواجهتها حماية للمجتمعات والأوطان.

**التمهيد:**

**الإشاعة في اللغة :**

بالرجوع إلى معاجم اللغة تبين أن الفعل ( شاع ) أصله من ( شَيَعَ ) على وزن ( فَعَلَ ) ويعني الانتشار والشيوع، أي أن الخبر ينتشر انتشار النار في الهشيم، يقول ابن منظور: ( شاعَ الخَبَرُ في الناس يَشِيعُ شَيْعاً وشيَعاناً ومَشاعاً وشَيْعُوعةً فهو شائِعٌ، انتشر وافترَقَ وذاعَ وظهَر وأَشاعَه هو، وأَشاعَ ذِكرَ الشيءِ أَطارَه وأَظهره وقولهم: هذا خبَر شائع وقد شاعَ في الناس معناه قد اتَّصَلَ بكل أَحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض والشاعةُ الأَخْبار المُنتشرةُ )[i]

**الإشاعة اصطلاحاً:**

ذكر العلماء أن المدلول الاصطلاحي للفظ الإشاعة لايختلف عن المدلول اللغوي، جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: (الإِشَاعَةُ مَصْدَرُ أَشَاعَ ، وَأَشَاعَ ذَكَرَ الشَّيْءَ : أَطَارَهُ وَأَظْهَرَهُ ، وَشَاعَ الْخَبَرُ فِي النَّاسِ شُيُوعًا أَيِ انْتَشَرَ وَذَاعَ وَظَهَرَ، وَلاَ يَخْرُجُ اسْتِعْمَال الْفُقَهَاءِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ.)[ii]

ومن المفيد أن نذكر الألفاظ التي وردت بنفس معنى الإشاعة، ونوردها مجملة وفق الآتي:

**أ) الإرجاف:** الإِرْجَافُ فِي اللُّغَةِ : الاِضْطِرَابُ الشَّدِيدُ ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى : الْخَوْضِ فِي الأَْخْبَارِ السَّيِّئَةِ وَذِكْرِ الْفِتَنِ؛ لأَِنَّهُ يَنْشَأُ عَنْهُ اضْطِرَابٌ بَيْنَ النَّاسِ، [iii] وَالإِْرْجَافُ فِي اسْتِعْمَال الْفُقَهَاءِ : الْتِمَاسُ الْفِتْنَةِ ، وَإِشَاعَةُ الْكَذِبِ وَالْبَاطِل لِلإِْغْتِمَامِ بِهِ.[iv] ومنه قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً﴾[v].

يقول الشيخ القرطبي في معنى الإرجاف: ( والإرجاف: واحد أراجيف الأخبار وقد أرجفوا في الشيء أي خاضوا فيه، قال الشاعر: فإنا وإن عيرتمونا بقتله وأرجف بالإسلام باغ وحاسد، فالإرجاف حرام؛ لأن فيه إذاية فدلت الآية على تحريم الإيذاء بالإرجاف.)[vi]

والخلاصة أن الْإِرْجَاف هو إِشَاعَةُ الْأَخْبَارِ، وَفِيهِ مَعْنَى كَوْنِ الْأَخْبَارِ كَاذِبَةً أَوْ مُسِيئَةً لِأَصْحَابِهَا يُعِيدُونَهَا فِي الْمَجَالِسِ لِيَطْمَئِنَّ السَّامِعُونَ لَهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ بِأَنَّهَا صَادِقَةٌ لِأَنَّ الْإِشَاعَةَ إِنَّمَا تُقْصَدُ لِلتَّرْوِيجِ بِشَيْءٍ غَيْرِ وَاقِعٍ أَوْ مِمَّا لَا يُصَدَّقُ بِهِ لِاشْتِقَاقِ ذَلِكَ مِنَ الرَّجْفِ وَالرَّجَفَانِ وَهُوَ الِاضْطِرَابُ وَالتَّزَلْزُلُ، فَالْمُرْجِفُونَ قَوْمٌ يَتَلَقَّوْنَ الْأَخْبَارَ فَيُحَدِّثُونَ بِهَا فِي مجَالِس وَنَوَادٍ وَيُخْبِرُونَ بِهَا مَنْ يَسْأَلُ وَمَنْ لَا يَسْأَلُ.[vii]

**ب) الإذاعة:** مأخوذ من ( ذيع ) وهو إشاعة الأمر وفشوه وانتشاره، جاء في لسان العرب: ( الذَّيْعُ أَن يَشِيع الأَمرُ يقال أَذَعْناه فذاع وأَذَعْت الأَمر وأَذَعْتُ به وأَذَعْتُ السِّرَّ إِذاعة إِذا أَفْشيْته وأَظهرته وذاعَ الشيءُ والخبر يَذِيع ذَيْعاً وذيَعاناً وذُيوعاً وذَيْعوعةً فَشا وانتشَر وأَذاعه وأَذاع به أَي أَفشاه وأَذاعَ بالشيء ذهَب به) [viii]

**ج) الاستفاضة:**

لفظ الاستفاضة من الألفاظ التي جاءت مرادفة للفظ الإشاعة وتأتي بمعنى استفاضة الحديث وانتشاره وإذاعته، ورد في لسان العرب: ( فاضَ الحديثُ والخَبَرُ واسْتَفاضَ ذاعَ وانتشر وحَدِيثٌ مُسْتَفِيضٌ ذائعٌ ومُسْتَفاض قد اسْتَفاضُوه أَي أَخَذُوا فيه وأَباها أَكثرهم حتى يقال مُسْتَفاضٌ فيه، وبعضهم يقول: اسْتَفاضُوه فهو مُسْتَفاضٌ التهذيب وحديث مُسْتَفاضٌ مأْخوذ فيه قد استفاضُوه أَي أَخذوا فيه ومن قال مستفيض فإنه يقول ذائع في الناس مثل الماء المُسْتَفِيض)[ix]

**أهداف الإشاعة:**

لاشك أن الإشاعة تعد من الأسلحة الفتاكة والخطيرة، ولها دور لا يستهان به في بث الخوف والفزع في النفوس من خلال الأهداف والغايات التي يسعى إلى تحقيقها المروجون والداعون لها، يقول الشيخ الزحيلي: (إن الأمة المتماسكة في جبهتها الداخلية أمة قوية واعية منصورة، وأما الأمة المفككة التي لا رابطة تربط بين أفرادها أمة ضعيفة مهزومة، وقد حذر القرآن الكريم من تمزق الأمة وإشاعة الأخبار الكاذبة والدعايات المغرضة التي تفرق ولا تجمع، وتسيء ولا تحسن، وتخدم العدو وتحقق أهدافه الخبيثة، ولا بد حينئذ من وعي شامل، وقيادة حازمة، وتجاوز لمرحلة الضعف والانهزام الداخلي، وذلك بالإقدام على الجهاد، وتحريض المؤمنين على القتال، لاستئصال أنشطة المتخاذلين الجبناء الذين ينافقون ويكيدون لأمتهم في السر والخفاء.)[x]

**أولا: أهداف اجتماعية**

يهدف مروجو هذا النوع من الإشاعات إلى إحداث وخلق نوع من الفوضى وإثارة الفتن بين فئات من أفراد المجتمع، ويجعلون الهدف الأساس منها النيل من مكانة المستهدف من الإشاعة أو النيل من شرفه وعرضه ليذكر بالسوء بين الناس، ويهتز موقعه ومكانته الاجتماعية بينهم، كما في حادثة الإفك التي سنأتي على شيء من ذكرها بالتفصيل.

**ثانياً: أهداف اقتصادية:**

وتتمثل هذه الأهداف وتتحقق أثناء وقوع المحن واستغلال الظروف التي تمر بالأمة، والأزمات التي تمر بها كنقص الإمكانيات، أو انتشار الأمراض، أو غلاء الأسعار، ونقص في مستلزمات الحياة، فيلجأ مروجو الشائعات إلى تضخيم الأحداث، بقصد زعزعة السوق التجاري، وإعاقة سير الإنتاج، ومسار الإنماء الاقتصادي، وهذا النوع من الشائعات لم يخل منه المجتمع النبوي.

**ثالثاً: أهداف سياسية وعسكرية**

وهذا النوع من الشائعات الهدف من ورائه إيجاد السبل الكفيلة بزعزعة الاستقرار السياسي للمجتمع، ويركز مروجوها على استخدام أسلوب التضخيم والخداع، فيطعنون في الرموز السياسية أو العسكرية فيتهمونهم كذباً بالتزوير أو الكذب أو الطعن والتشكيك في المواقف والخطط التي يسير عليها النظام، لاسيما إذا ما اقترن وقت إطلاقها عند حدوث المحن والأزمات فيكون وقعها وأثرها السيئ أعظم ضرراً وأشد تأثيراً، ومثاله في المجتمع النبوي كثير، ومنها المكيدة وإشاعة النبي ﷺ الخوف في صف العدو وإحباطه قبل غزوة بدر، وحصول استفزازات قريش ضد المسلمين، واتصالهم بعبدالله أبي بن سلول.[xi]

**المبحث الثاني:** استجلاء بعض صور الإشاعة في عصر النبي -ﷺ- وآثارها السلبية على مجتمع النبوة.

الصورة الأولى: إشاعة الجاهلية والقبلية

**أولاً: عرض نص الحديث:**

أخرج البخاري في صحيحه عن جَابِر - رضى الله عنه – يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا ، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ [xii]أَنْصَارِيًّا ، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا ، حَتَّى تَدَاعَوْا ، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ « مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ » . ثُمَّ قَالَ « مَا شَأْنُهُمْ ». فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ » . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ . فَقَالَ عُمَرُ أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ » .[xiii] لهذا ترك النبي ﷺ عقاب المنافقين لمصلحة تأليف القلوب، وإخماد الفتن، ولعدم تنفير الناس عن الإسلام، فقد كان المجتمع الخارجي المحيط بالمسلمين في المدينة المنورة، ينظر إلى هذا الدين الجديد . الإسلام ،. وهذه الدولة الوليدة في المدينة المنورة، بنظرة حذر وترقب وترصد لقرارات قائدها، وتعاملاته وأخلاقه، بل وصل الحد بهم إلى أن بحثوا وسألوا في سيرة هذا النبي الجديد، وفي نسبه ومولده، ونشأته وأخلاقه.

**ثانياً: مصدر الشائعة:**

تشير الرواية إلى أن الشائعة انطلقت من زعيم المنافقين ( عبدالله بن أبي بن سلول ) الذي أخذ على عاتقه أن يوقع الوهن والدسيسة بين المسلمين، يقول ابن عاشور: (وَهَذَا الْقَوْلُ الْمَحْكِيُّ هُنَا صَدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ حِينَ كَسَعَ حَلِيفُ الْمُهَاجِرِينَ حَلِيفَ الْأَنْصَارِ)[xiv]

**ثالثاً: الجهة التي استهدفتها الشائعة:**

توجهت الشائعة مباشرة لأصحاب النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار الذين ضربوا أروع الأمثلة في تحقيق الأخوة الإيمانية في أبهى صورها، وتطبيق خلق الإيثار في أفضل المواقف، فذكرهم الله في كتابه ومدحهم وأثنى عليهم وحُقَّ لهم هذا التكريم، قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[xv]

**رابعاً: أثر الشائعة على المجتمع النبوي:**

هذه الشائعة كان لها تأثير كبير على المجتمع النبوي تعدى التأثير المحلي الاجتماعي إلى التأثير الاقتصادي والسياسي؛ لأن ارتباط هذه الشائعة بالجانب الجهوي والتعصب القبلي يورث عديد المشاكل والأزمات والمحن؛ ولأن المنافقين هم أشد خطراً على المسلمين من غيرهم، وهذا في كل عصر من العصور، فالإسلام دعوة لابد أن يصدقها الجهاد والتعرض للمحن، حتى يتميز الصادق عن الكاذب ، وبمحص إيمان المؤمنين عن دجل المنافقين، يقول الشيخ البوطي: ( ومكمن الخطورة فيهم أنهم إنما يحاربون الإسلام باسمه، ويكيدون له بسلاحه، يتلاعبون بما فيه من أحكام باسم الإصلاح والمرونة والتمسك بروح التشريع، ويستخرجون منه الفتاوى الملفقة المصطنعة تحقيقاً لأمانيهم أو تقرباً إلى سادتهم وأولياء نعمتهم، والعظة التي ينبغي أن يأخذها المسلمون من هذا الدرس، هو أن يحذروا عدوهم الخارجي مرةً على أن يحذروا المنافقين فهم ألف مرة، وأن يحاربوا أول ما يحاربون ما قد يشيع بينهم من النفاق.)[xvi]

**الأثر الأول:**

إحياء نزعة العصبية الجاهلية وإثارة العداوة وتأجيج الشحناء والتعصب المقيت للقبيلة والولاء لها، فالإسلام لم يلغ دور القبيلة وإنما أكد عليه ليتآلف الناس ويزداد ترابطهم، فالإسلام جاء لإِلْغَاء العصبية الجاهلية، والتحذير منها والنهي عنها؛ إذ ورد التحذير من ذلك في كثير من أحاديث النبي ﷺ منها قوله ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ)[xvii] وقوله: "وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ)[xviii]

جاء الإِسْلَامِ لسد كل الذرائع المفضية إلى التعصب القبلي المذموم، والفخر بالأحساب؛ فلا يزال الرجل يفخر ويُعَدِّدُ مآثر آبائه حتى يتعصب لذلك فيقع في ظلم الآخرين، ومما يفضي إِلَى التعصب القبلي كذلك الطعن في النسب، فالمطعون فيه قد يدفعه ذلك للتعصب المقيت، وهذان الأمران محرمان في دين الإسلام، فعن أبي مالك الأشعري أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ( أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ )[xix]

وقوله: "دعوها فإنها منتنة" هكذا وصف النبي ﷺ التعصب المذموم الذي يدل على جاهلية مفرطة، تتنافى مع أَخْلَاق الإسلام ومبادئه ودعوته للوحدة والترابط الذي قَالَ عنه سبحانه وتعالى:﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾[xx].

والتعصب، يصير سمة لبعض الأفراد الذين تغلب عليهم الحمية بالجهل ومخالفة الحق، إما جهلاً به، أو معرفتهم له واتخاذه سبيلاً للنيل من المسلمين، وإثارة البغضاء بينهم، كما هو ديدن المنافقين، دون النظر لعواقب تلك الأمور؛ لذلك يصنفه العلماء خلقاً سيئاً غير مقبول يضع فاعله في عداد البهائم بسبب إغفاله لنعمة العقل.

ولا يليق أي وصف لمثل هؤلاء إلا بأن يوصفوا بأنهم فاقدي العقول لابتعادهم عن الحق، ولجوئهم إلى حيل قبيحة من المبالغة وتهويل الأمور، والشتم والاقتتال والهجران، فالإسلام من مبادئه العظيمة النهي عن التفاخر المقيت الذي لا خير من ورائه إلا الفرقة والشقاق وقطع العلاقات بين أبناء المجتمع الواحد.

الأثر الثاني:إثارة الفتنة بين الناس التي بدورها تؤدي إلى رفع السلاح وتهديد الوطن

تعد الشائعة من أخطر الأسلحة التي تشعل الفتنة بين الناس، فخطرها عظيم على الأوطان ذلك أنها تقضي على الروح المعنوية التي إذا انعدمت يختل استقرار المجتمع، وينهدم بنيانه، فكم شردت الشائعات من أسر، وكم فرقت بين قبائل ودول.

وفي الحادثة كادت أن تحدث فتنة بين المسلمين المهاجرين منهم والأنصار، جاء في الحديث: ( فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا ، حَتَّى تَدَاعَوْا ، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ) ، وفي قوله: حتى تداعوا معنى خطير لا تقوله العرب إلا حين يكون الأمر جللاً والخطب عظيم.

فالإشاعة تعد وسيلة لاشتعال الفتنة، وتنتشر على ألسنة الناس بسرعة كبيرة، فيتلقفها المغرضون ويبثونها فيختل نظام الأمن والاستقرار على صعيد الفرد والعائلة والمجتمع بأسره، ( فإن حرب الشائعات سواء في أوقات السلم والحرب، تعتبر من أدهى أساليب التنكر والمداهمة، وترجع خطورتها إلى أن مستقبل الشائعات والذين يساعدون على ترويجها ليسو أعداء، وإنما هم في العادة مواطنون عاديون أثَّرت الشائعة بعقولهم فاجتذبتهم إليها، لدرجة أنهم أصبحوا أدوات ترديد ونشر لهذه الشائعات دون أن يدركوا أنهم فريسة لأشد أنواع الحروب ضراوة.)[xxi]

وهذه الشائعة لولا عناية الله تعالى ولطفه لثارت الأنفس وتنادوا لرفع السلاح وأزهقت أرواح، ولكن فضل الله عظيم ورحمته واسعة فهدأت الأنفس وساد الأمن بدل الخوف، والطمأنينة والسكينة بدل الفتنة والكراهية.

الأثر الثالث: إثارة الكراهية ومشاعر العداء بين أفراد المجتمع

تؤثر الشائعات على الأفراد والمجتمعات فتحل الكراهية في النفوس، ويغيب الحب والتراحم، لذا كان وصف النبي صلى الله عليه وسلم للحالة توصيفاً دقيقاً ( فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ »، ثُمَّ قَالَ: « مَا شَأْنُهُمْ »؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ » وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ .)

فقوله: « دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ » توصيف من معلم حكيم ومربٍّ رشيد وكيف لا وهو هادي الأمة إلى صراط مستقيم، وهو الرؤوف الرحيم بها، قال تعالى:﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[xxii]

لذا فوصف الرسول لهذه الدعوى بأنها خبيثة فيه دلالة واضحة بأن هذه الشائعة لو سرَت في المجتمع فسيكون تأثيرها خبيثاً، والشيء الخبيث سينتج الكراهية والبغضاء لاسيما لو أخذ الناس تلك الشائعة وتناقلتها الألسنة، ولا ريب أن هذه الكراهية التي تخلقها الشائعات تؤدي بالضرورة إلى التقاطع والتدابر، الذي بدوره سيؤدي إلى ارتكاب الجريمة، فتسيل الدماء وتزهق الأرواح، ويلحق الأذى والخسران بالآخرين.

ومما يؤكد أن روح الكراهية بدت تعلو ما جاء على لسان زعيم المنافقين عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ في قوله: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ .

الصورة الثانية: إشاعة مقتل النبي -صلى الله عليه وسلم-:

هذه الشائعة لها تأثير كبير في زعزعة الأمن وزعزعة الجندي في ساحة القتال، وكان لها أثر في هزيمة المسلمين، حدث هذا في غزوة أحد حين أوجع المشركون في المسلمين قتالاً ذريعاً، حتى خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمي بالحجارة ، وأصيبت رباعيته، وشجَّ في وجهه الشريف.

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: ( فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبَاحُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ أَكَبَّ الرُّمَاةُ جَمِيعًا فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ وَقَدْ الْتَقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُمْ كَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ وَالْتَبَسُوا فَلَمَّا أَخَلَّ الرُّمَاةُ تِلْكَ الْخَلَّةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا دَخَلَتْ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالْتَبَسُوا وَقُتِلَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ سَبْعَةٌ أَوْ تِسْعَةٌ وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً نَحْوَ الْجَبَلِ وَلَمْ يَبْلُغُوا حَيْثُ يَقُولُ النَّاسُ الْغَارَ إِنَّمَا كَانُوا تَحْتَ الْمِهْرَاسِ وَصَاحَ الشَّيْطَانُ قُتِلَ مُحَمَّدٌ فَلَمْ يُشَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَقٌّ فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ مَا نَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ السَّعْدَيْنِ نَعْرِفُهُ بِتَكَفُّئِهِ إِذَا مَشَى قَالَ فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا قَالَ فَرَقِيَ نَحْوَنَا وَهُوَ يَقُولُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ رَسُولِهِ قَالَ وَيَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا)[xxiii]

وقد كان لهذه الإشاعة تأثيراً قوياً في نفوس عدد كثير من المسلمين، بسبب أنهم يعتبرون الرسول المصطفى هو القائد والقدوة والأسوة الحسنة ، ومصدر الوحي من عند البارئ عز وجل، فاختلفت أحوال المحاربين فبعضهم من أخذ يشجع إخوانه على الاستمرار في المعركة والتفاني والصبر ولو كانت النهاية الموت، كما مات القائد الرسول، وهؤلاء استمروا في الجهاد ومقارعة العدو، ومنهم الصحابي الجليل أنس بن النضر الذي انتهى به الأمر إلى الفاروق عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله رضي الله عنهما في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد تركوا ما كان في أيديهم فقال: ما يجلسكم؟ فقالوا قُتل رسول الله ﷺ ، قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل، ووجدوا به سبعين ضربة.[xxiv]

ومن المجاهدين من آثر الانسحاب إلى المدينة وهم قلة، ومنهم من شرد ذهنه من هول الموقف فأخذ يقاتل يمنة ويسرة دون بصيرة وهدى، وفي هذا الوقت كان الحبيب المصطفىﷺ محصوراً بين الجبال مع عدد قليل من أصحابه رضوان الله عليهم، كل هذه المواقف وغيرها كثير نقلته لنا كتب السيرة النبوية لتبين مدى تأثير الشائعة على النفوس لاسيما إذا انتشرت وعمت بين المقاتلين وهم في ساحات الوغى والاقتتال الذي يترتب عليها مصير الأوطان.

الصورة الثالثة: شائعة الإفك والآثار المترتبة عليها:

تعد شائعة الإفك من أخطر الشائعات تأثيراً على أمة الإسلام وكادت أن تعصف بها لولا رحمة الله وفضله، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [xxv]

**أولاً: الآثار النفسية على بيت النبوة:**

لقد ترتبت على هذه الشائعة آثاراً نفسية عميقة سواء على نفسية المصطفى ﷺ الذي كان وقع هذه المكيدة عليه كالصاعقة، أم على نفسية السيدة عائشة رضي الله عنها، أم على الصحابة والمجتمع النبوي بأسره، فوقع هذه الشائعة على نفس النبي ﷺ ليس كغيرها من الشائعات؛ لأن بعض المكائد التي كان يكيدها المنافقون تكون متوقعة إلا أن هذه الشائعة لم تكن متوقعة وعلى خلاف غيرها من المكائد، ومع ذلك استقبلها ﷺ كما يستقبل مثلها أي أحد من الناس، يقول الشيخ البوطي: ( وإنما كانت هذه القصة أبلغ من غيرها في إيذاء النبي ﷺ، لأن كل ما كان قد كابده قبل ذلك من المحن أمور كان يتوقعها، وقد وطَّن نفسه لقبولها وتحملها، بل كان منها على ميعاد في طريق الدعوة، أما هذه فقد فوجئ بها؛ لأنها ليس مما قد اعتاده، أو توقعه، إنها اليوم شيء آخر، إنها شائعة، لو صحت لكانت طعنة نجلاء في أخص ما يعتز به إنسان، أخص ما يتصف به الشرف والكرامة، وما الذي أدراه أنها شائعة صحيحة أو باطلة؟ من هنا كانت هذه الأذية أبلغ في تأثيرها من كل ما عداها، لأنها جاءت لتلقي بشعوره النفساني في اضطراب مثير لا مناص منه، ومع ذلك فلو أن الوحي سارع إلى كشف الحقيقة وفضح إفك المنافقين لكان في ذلك

مخلص من هذا الاضطراب والشكوك المثيرة، ولكن الوحي تلبث أكثر من شهر لا يعلق على ذلك، فكان ذلك مصدراً آخر للقلق والشكوك. )[xxvi]

ولم يقف تأثير هذه الشائعة عند المصطفى ﷺ بل تعداه إلى السيدة العفيفة الطاهرة السيدة عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-؛ التي اتهمت زوراً وظلماً وبهتاناً، فقد صورت ما حصل لها من ألم نفسي وبكاء وأنين، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (فَبيْنَا هُما جَالِسَانِ عِندِي وأَنَا أبْكِي، إذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ، فأذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبيْنَا نَحْنُ كَذلكَ إذْ دَخَلَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَجَلَسَ، ولَمْ يَجْلِسْ عِندِي مِن يَومِ قِيلَ فِيَّ ما قيلَ قَبْلَهَا، وقدْ مَكَثَ شَهْرًا لا يُوحَى إلَيْهِ في شَأْنِي شَيءٌ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: يا عَائِشَةُ، فإنَّه بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وكَذَا، فإنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وإنْ كُنْتِ ألْمَمْتِ بذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وتُوبِي إلَيْهِ؛ فإنَّ العَبْدَ إذَا اعْتَرَفَ بذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عليه، فَلَمَّا قَضَى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حتَّى ما أُحِسُّ منه قَطْرَةً، وقُلتُ لأبِي: أجِبْ عَنِّي رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قَالَ: واللَّهِ ما أدْرِي ما أقُولُ لِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقُلتُ لِأُمِّي: أجِيبِي عَنِّي رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فِيما قَالَ، قَالَتْ: واللَّهِ ما أدْرِي ما أقُولُ لِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قَالَتْ: وأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لا أقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ، فَقُلتُ: إنِّي واللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أنَّكُمْ سَمِعْتُمْ ما يَتَحَدَّثُ به النَّاسُ، ووَقَرَ في أنْفُسِكُمْ وصَدَّقْتُمْ به، ولَئِنْ قُلتُ لَكُمْ: إنِّي بَرِيئَةٌ -واللَّهُ يَعْلَمُ إنِّي لَبَرِيئَةٌ- لا تُصَدِّقُونِي بذلكَ، ولَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بأَمْرٍ -واللَّهُ يَعْلَمُ أنِّي بَرِيئَةٌ- لَتُصَدِّقُنِّي، واللَّهِ ما أجِدُ لِي ولَكُمْ مَثَلًا إلَّا أبَا يُوسُفَ إذْ قَالَ: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: 18]، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ علَى فِرَاشِي وأَنَا أرْجُو أنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ، ولَكِنْ واللَّهِ ما ظَنَنْتُ أنْ يُنْزِلَ في شَأْنِي وحْيًا، ولَأَنَا أحْقَرُ في نَفْسِي مِن أنْ يَتَكَلَّمَ بالقُرْآنِ في أمْرِي، ولَكِنِّي كُنْتُ أرْجُو أنْ يَرَى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ، فَوَاللَّهِ ما رَامَ مَجْلِسَهُ ولَا خَرَجَ أحَدٌ مِن أهْلِ البَيْتِ، حتَّى أُنْزِلَ عليه الوَحْيُ، فأخَذَهُ ما كانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حتَّى إنَّه لَيَتَحَدَّرُ منه مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ في يَومٍ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ عن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يَضْحَكُ، فَكانَ أوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بهَا أنْ قَالَ لِي: يا عَائِشَةُ، احْمَدِي اللَّهَ؛ فقَدْ بَرَّأَكِ اللَّهُ، فَقَالَتْ لي أُمِّي: قُومِي إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقُلتُ: لا واللَّهِ، لا أقُومُ إلَيْهِ، ولَا أحْمَدُ إلَّا اللَّهَ، فأنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} [النور: 11] الآيَاتِ[xxvii]

ومما يدل على حزنها وأسفها عطف أمها عليها: ( فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ فَوَ اللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا قَالَتْ فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ)

ومما زاد في ألم السيدة عائشة ما رأته من تغير معاملة النبي ﷺ لها، وأنها لم تعد تحس باللطف والحنان الذي كانت ترى منه، حتى بقيت شهراً كاملاً على هذا الحال، وهذا الصد والهجران، وازدياد العذاب النفسي والشعور بالوحدة والحرمان، وفي ذلك كله تقول رضي الله عنها: ( وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تِيكُمْ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرَّزُنَا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَوْ فِي التَّنَزُّهِ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ نَمْشِي فَعَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا بِئْسَ مَا قُلْتِ أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَتْ يَا هَنْتَاهْ أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي..)

**ثانياً: الآثار النفسية على المجتمع النبوي (الوطن):**

كان لانتشار هذه الشائعة الأثر السلبي النفسي على المجتمع النبوي فأثارت في النفوس الكراهية وبدأ شرار نيران الفتنة يشتعل، وكثرت الأقاويل واضطرب الناس ، ولا شك أن طول زمن أمد الإشاعة شهراً كاملاً كان له بالغ الأثر في النفوس حتى كاد الفريقان الأوس والخزرج أن يقتتلا، ولكن فضل الله ورحمته عمت فمرت هذه الشائعة مرور الكرام بسبب حكمة النبي الكريم ومعالجته للأمر بحكمة وروية ، وفي هذا درس لكل المجتمعات التي تنتشر فيها الشائعات، وتكثر فيها المظاهرات، ويعلو فيها صوت المطالبات والإضرابات، فلا سبيل للمجتمعات إذا ما أرادت المحافظة على أوطانها وعدم تفرقها واختلافها إلا بالرجوع إلى قرآنها وهدي نبيها محمد ﷺ، وذلك بقيام الحكماء والمصلحين في إصلاح ذات البين وعدم الالتفات إلى ما يروج من شائعات وأباطيل تشق الصف وتؤدي إلى الضعف والهوان، تقول السيدة عائشة - رضي الله عنها - وهي تصور لنا ذلك الخلاف الذي حصل بين الأوس والخزرج الذي انتهى بالخير والوئام: (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنْ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ قَالَتْ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدٍ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ)[xxviii]

**الصورة الرابعة: صور لإشاعات سياسية وحربية:**

حدثت في زمن الرسول ﷺ إشاعات بين القبائل التي كانت هي المكون الأساس للمجتمع آنذاك، وأن أية إشاعة كانت تنتشر تؤدي إلى عواقبَ وخيمة وآثار سلبية إذا لم تواجه بالتثبت والحكمة والبيان.

**الأولى:**

الإشاعة التي أطلقها ملك غسان بعدما علم أن ثمة ثلاثة نفر من أصحاب النبي -ﷺ- قد تخلفوا عن غزوة تبوك، وأن النبي ﷺ قد هجرهم ، وأراد هذا الماكر أن يستغل هذا الظرف لاستمالة هؤلاء فأرسل لأحدهم - وهو كعب ابن مالك- كتاباً يبغي من خلاله استغلال الموقف الذي هم فيه كي يخونوا رسول الله -ﷺ -ويتركوا الإسلام، وقد أورد هذه القصة الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: (فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا جاءني دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ . فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ . فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا....)[xxix]

أسلوب الإشاعة:

استخدم هذا الملك أسلوب الخداع والكذب والإشاعة الماكرة لاستعطاف المخاطَب، واستمالة قلبه وقد ورد هذا في قوله: ( فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ . فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ . فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا....)

ولا شك أن هذا الأسلوب فى التفنن بالشائعات الذي يستخدمه العدو لاستغلال ظرف الخصم وهو في حالة إيقاع عقوبة عليه، أو حالة ضعف أو تخلف، فيستغل الموقف ليكيد له، وربما يتطور الأسلوب ويغريه بالمال كل ذلك ليخون وطنه، ويخون المبادئ التي كان يعتقدها وينطلق من خلالها، وفي هذا درس للأمة جمعاء أن تُدرك خطورة الشائعات وأثرها السيئ المدمر على الأوطان.

**الثانية:**

المكيدة وإشاعة النبي ﷺ الخوف في صف العدو وإحباطه قبل غزوة بدر، فقد روى أبو داود في سننه بسنده عن رجل من أصحاب النبي ﷺ : أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الأَوْثَانَ مِنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِنَّكُمْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا وَإِنَّا نُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتُقَاتِلُنَّهُ أَوْ لَتُخْرِجُنَّهُ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ اجْتَمَعُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُمْ فَقَالَ « لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قُرَيْشٍ مِنْكُمُ الْمَبَالِغَ مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺتَفَرَّقُوا فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ فَكَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلْقَةِ وَالْحُصُونِ وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا وَلاَ يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَىْءٌ)[xxx]

**الثالثة:**

الإشاعة التي كادت أن تهز المجتمع الإسلامي آنذاك، تلك الشائعة التي مفادها أن بعض قبائل من بني سليم قد دخلوا في الإسلام ، فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن قتادة عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَاهُ رِعْلٌ وَذَكْوَانُ وَعُصَيَّةُ وَبَنُو لَحْيَانَ فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ يَحْطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ فَانْطَلَقُوا بِهِمْ حَتَّى بَلَغُوا بِئْرَ مَعُونَةَ غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ...)[xxxi]

فهذه الشائعة كان الغرض منها الغدر والخيانة بالمسلمين، فقد أتت وفود من قبائل من بني سليم للنبي ﷺ وأعلنوا له إسلامهم، ثم حصل أن غدروا بسبعين من الأنصار.

**الرابعة:** إشاعة اليهود أنهم سحروا المسلمين ولن يولد للمسلمين ذكر:

أشاع اليهود هذا الخبر لإضعاف شوكة المسلمين وإدخال الوهن والضعف في نفوسهم، ومحاولة زعزعة استقرار المجتمع، وإدخال الحزن والضيق عليهم بعد أن شعروا بالأمن والأمان، وإحياء روح الأخوة الإيمانية في ظل الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، ولكن إرادة الله سبحانه وتعالى أقوى من إرادتهم، فوُلد عبدالله بن الزبير بعد انتشار هذه الإشاعة، فكانت ولادته تكذيباً لليهود الذين يكيدون الليل والنهار للإسلام والمسلمين، فعن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ قَالَتْ فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا لِأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَحَرَتْكُمْ فَلَا يُولَدُ لَكُمْ)[xxxii]

**المبحث الثالث:** هَدايات القرآن في طريقة معالجته للشائعات، والتدابير المفضية للحد منها ومحاربتها حماية للمجتمعات والأوطان:

تتمثل هدايات القرآن في طريقة معالجته للشائعات في نواحي عدة نورد بعضاً منها:

**أولاً: حفظ اللسان وتطهير القلب:**

يتمثل حفظ اللسان من الكذب والغيبة والنميمة ومن إشاعة عورات المسلمين لغير ضرورة، وتوجيهات الهدي النبوي في هذا الصدد كثيرة، وهذا يعد كالتحصين الوقائي الذي يحمي الشخصية المسلمة من الزلل، ومن تتبع عورات الناس، ونقل الأخبار الكاذبة بين الناس سواء على مستوى الفرد أم على المجتمع الواحد أم على مستوى الدول.

من أجل هذا جاء الشارع الحكيم بالأمر بالصدق والتحلي به واجتناب الكذب لأن أمره خطير وشرره مستطير فهو يعد أساس الإشاعات في العلاقات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [xxxiii]

لهذا حذر منه النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، منها ما رواه الصحابي عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ». [xxxiv]

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس أنه قال: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ »، ثُمَّ قَالَ: « بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ » ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً . فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ: « لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا »[xxxv]، وروى أبوهريرة عن النبي ﷺ قال: ( لاَ يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[xxxvi].

**ثانياً: الابتعاد عن مواطن الريبة والشك:**

رسمت تعاليم الإسلام في هذا الشأن توجيهات واضحة في الابتعاد عن مواطن الريب، ليحافظ المسلم على مكانته ولكيلا يكون عرضة للطعن في عرضه يقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما مشبَّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبَّهات استبرأ لدينه وعرضه..)[xxxvii]

وفي هذا يقول ابن رجب الحنبلي: ( فمن اتقى الأمور المشتبهة واجتنبها، فقد حصن عرضه من القدح والشين الداخل على من لا يجتنبها، وفي هذا دليل على أن من ارتكب الشبهات، فقد عرض نفسه للقدح فيه والطعن، كما قال بعض السلف: من عرَّض نفسه للتهم، فلا يلومن من أساء به الظن.)[xxxviii]

**ثالثاً: طلب التأني والتثبت من صحة الخبر:**

جاء الأمر الإلهي بالتأني والتبين في قبول الأخبار قبل الحكم عليها أمرا واضحاً وصريحاً في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[xxxix]

وجاءت السنة النبوية مؤكدة لهذا الأمر ، ومحذرة من ترديد الأقوال والأخبار التي يرددها المرء بعد ما سمعها دون تروٍّ وأناة، ففي الحديث الذي يرويه أبو هريرة يقول النبي ﷺ: (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)[xl]

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ( وفي هذا من الأدب الأخلاقي أن المرء لا يقول بلسانه ما لا يعلمه ويتحققه، وإلا فهو أحد رجلين: أفن الرأي يقول للشيء قبل أن يتبين له الأمر فيوشك أن يقول الكذب فيحسبه الناس كذاباً، وفي الحديث " حسب المرء من الكذب أن يحدّث بكل ما سمع" ، أو رجل مموه مراء يقول ما يعتقد خلافه[xli])

**رابعاً: إرجاع الأمورلولاة الأمروأولوا العلم ومنع ترديد الإشاعات وترويجها:**

يعد هذا أحد العلاجات التربوية والتوجيهات النبوية في الوقوف أمام الشائعات وكيفية التصدي لها، وهو إرجاع الأمر المختلف فيه لاسيما إذا كان متعلقاً بالأمن والمصلحة العامة لولاة الأمر وأولوا العلم، قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [xlii]

**سبب نزول الآية:**

أورد الإمام مسلم في صحيحه أن سيدنا عمر بن الخطاب جاء إلى النبي ﷺ وقال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ وَأَحْمَدُ اللَّهَ بِكَلاَمٍ إِلاَّ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِى أَقُولُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ آيَةُ التَّخْيِيرِ (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِى بَكْرٍ وَحَفْصَةُ تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَّقْتَهُنَّ قَالَ « لاَ ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى يَقُولُونَ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ قَالَ « نَعَمْ إِنْ شِئْتَ ». فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ وَحَتَّى كَشَرَ فَضَحِكَ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا ثُمَّ نَزَلَ نَبِىُّ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلْتُ فَنَزَلْتُ أَتَشَبَّثُ بِالْجِذْعِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِى عَلَى الأَرْضِ مَا يَمَسُّهُ بِيَدِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنْتَ فِى الْغُرْفَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ. قَالَ « إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ». فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِى لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِى الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الأَمْرَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ.)[xliii]

وفي هذا الموقف من الصحابي الجليل سيدنا عمر بن الخطاب أروع الأمثلة في التثبت والتبين وعدم التسرع في الحكم على الشيء بمجرد السماع، فقد رجع إلى أولي الأمر بعد ما سمع شائعة طلاق النبي ﷺ لأزواجه، فذهب إلى زوجه السيدة عائشة، ولم يكتف بذلك؛ فذهب إلى النبي الكريم ﷺ يستبين منه الخبر ليكون سائراً على النهج الصحيح اتباعاً للتعاليم القرآنية، وهدي سيد المرسلين، وليكونوا خير سلف للأمة الذين ساروا على النهج القويم والصراط المستقيم، يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي: ( هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها، فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة، وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ.)[xliv]

وقد كان هذا الفعل هو عمل المنافقين الذين كانوا يكيدون للمسلمين فينشرون الأخبار التي يختلقونها بقصد إضعاف قوة المسلمين، وبث الخوف والفزع في صفوفهم، يقول الشيخ ابن عاشور: ( كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَخْتَلِقُونَ الْأَخْبَارَ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ، وَهِيَ مُخَالِفَةٌ لِلْوَاقِعِ، لِيَظُنَّ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْنَ حِينَ الْخَوْفِ فَلَا يَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ، أَوِ الْخَوْفَ حِينَ الْأَمْنِ فَتَضْطَرِبُ أُمُورُهُمْ وَتَخْتَلُّ أَحْوَالُ اجْتِمَاعِهِمْ، فَكَانَ دَهْمَاءُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ رَاجَ عِنْدَهُمْ فَأَذَاعُوا بِهِ، فَتَمَّ لِلْمُنَافِقِينَ الدَّسْتُ، وَتَمَشَّتِ الْمَكِيدَةُ، فَلَامَهُمُ اللَّهُ وَعَلَّمَهُمْ أَنْ يُنْهُوا الْأَمْرَ إِلَى الرَّسُولِ وَجِلَّةِ أَصْحَابِهِ قَبْلَ إِشَاعَتِهِ لِيَعْلَمُوا كُنْهَ الْخَبَرِ وَحَالَهُ مِنَ الصِّدْقِ أَوِ الْكَذِبِ، وَيَأْخُذُوا لِكُلِّ حَالَةٍ حَيْطَتَهَا، فَيَسْلَمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ مَكْرِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِي قَصَدُوهُ.)[xlv]

والمحافظة على المعلومات ورد الأمور إلى أهلها، وعدم ترديد ما يشاع لهو توجيه إسلامي للمحافظة على أمن الأمة وأسرارها – لاسيما في أوقات الأزمات والحروب- وفي قوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ ﴾ [xlvi] لوم وعتاب على المنافقين الذين ظاهرهم الإسلام، وباطنهم الكفر، كما وجه اللوم أيضاً إلى فريق من المسلمين الذين كانوا يرددون وينشرون أمر النبي ﷺ دون أن يؤمروا بذلك لا فرق بين ما إذا كان الأمر في حالة السلم أم في حالة الحرب.

**رابعاً: حسن الظن بالمسلمين:**

توجهات الإسلام تقضي بعد التبين والتثبت أن يكون المسلمُ حَسَن الظن بإخوانه المسلمين فلا يحمله سماع أي خبر عنهم أن يظن بهم سوءاً وهذه قيمة تربوية سامية في الإسلام، يقول تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [xlvii]

والظن يعد من أكذب الحديث مصداقاً لقول النبي ﷺ:( إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[xlviii]

فال الشيخ أبوحامد الغزالي: ( فسوء الظن يدعو إلى التحسس والتجسس، والتجسس في تطلُّع الأخبار والتحسس بالمراقبة بالعين، فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنهما شيمة أهل الدين.)[xlix]

قال السعدي: ( نهى تعالى عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، وذلك كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضاً إساءة الظن بالمسلم، وبغضه وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه.)[l]

وورد في تفسير ابن كثير أن أبا أيوب الأنصاري لما بلغه خبر الإفك قال لزوجه: ألا ترين ما يقال؟ فقالت له: لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله ﷺ سوءاً؟ قال: لا، قالت: ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله ﷺ ، فعائشة خير مني وصفوان خير منك، قال: نعم.[li]

ومثل هذا موقف أم مسطح من السيدة عائشة رضي الله عنها كما ورد في حديث الإفك، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا أَىْ أَمَّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَّرَتِ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا أَىْ أَمَّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَّرَتِ الثَّالِثَةَ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَانْتَهَرْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا أَىْ أُمَّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَسُبُّهُ إِلاَّ فِيكِ.)[lii]

وجاء في صحيح البخاري أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ ، فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ ، فَقَامَ النَّبِي ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ « عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيِي »، فَقَالاَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا »)[liii]

فالرسول الكريم محمدٌ ﷺ يرسم للأمة طريق الهداية في أبهى صورها ويرشدها إلى البعد عن كل ما يوغر الصدور ويورث الحقد والضغائن، وذلك بالابتعاد عن الظن السيئ الذي لو دخل في بيت أفسده، أو حلَّ في مجتمع أو وطن لدمره، فكم من شائعات تلقَّفتها ألسنة الناس بسبب سوء الظن، وكم من فتنة اشتعلت وأحرقت الأخضر واليابس بسبب غلبة الظن السيئ.

خامساً: الثبات والصبر على الإشاعة:

ضرب النبي محمد ﷺ أروع الأمثلة في التحمل والصبر عند وقوع الشائعات والفتن، فكم من إشاعة قيلت عنه سواء من الكفار أو المنافقين أو اليهود بغية الكيد والمكر له، وإدخال الضيق والحزن عليه لإبعاده عن استكمال مهمته العليا في إخراج الأمة من الظلمات إلى النور، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[liv] فيأمره الله -تعالى- بالعلاج الرباني الذي تتساقط أمامه كل المكائد والشائعات التي تحاك على نبي الأمة وثوابتها وزعزعة أوطانها ألا وهو الصبر والتحمل، ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[lv]

ومن أفضل المواقف التي سطرت للصابرين والثابتين عند حصول المكائد والشائعات موقف السيدة عائشة رضي الله عنها، ومع أنها اتهمت كذباً وبهتانا إلا أنها صبرت واحتسبت أمرها لله تعالى، فقالت: (وَبَكَيْتُ يَوْمِى ذَلِكَ لاَ يَرْقَأُ لِى دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِى الْمُقْبِلَةَ لاَ يَرْقَأُ لِى دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَأَبَوَاىَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِى فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِى وَأَنَا أَبْكِى اسْتَأْذَنَتْ عَلَىَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِى - قَالَتْ - فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ - قَالَتْ - وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِى مُنْذُ قِيلَ لِى مَا قِيلَ وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِى شَأْنِى بِشَىْءٍ - قَالَتْ - فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ « أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِى عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِى اللَّهَ وَتُوبِى إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ »، قَالَتْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً فَقُلْتُ لأَبِى أَجِبْ عَنِّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِى مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لأُمِّ أَجِيبِى عَنِّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَدْرِى مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ إِنِّى وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِى نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّى بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّى بَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِى بِذَلِكَ وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّى بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُونَنِى وَإِنِّى وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِى وَلَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ. قَالَتْ ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِى - قَالَتْ - وَأَنَا وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّى بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِى بِبَرَاءَتِي وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِى شَأْنِى وَحْىٌ يُتْلَى)[lvi]

**سادساً: الحذر من مروجي الإشاعة:**

يوجه الله سبحانه وتعالى عباده إلى أمر جلل ، وقضية مهمة عامة، وتتمثل في عدم نشر الأخبار التي تخدش الحياء، أو تتناول الأعراض، أو تخدش وتنفي حكماً من أحكام الله، ولخطورة هذا وتأثيره السلبي على المجتمعات والأوطان توعد الله تعالى فاعل ذلك بالعذاب الأليم في الدارين، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[lvii]

ومن أجل هذا أيضاً شرع الله تعالى بعض الأحكام القاطعة صيانة للأعراض وحفاظاً على المجتمع من مروجي الإشاعات ودعاة الفتنة فحرَّم الإسلام القذف، وأوجب على من اتهم عفيفاً أو عفيفة بالفاحشة وهم منه براء حد القذف؛ كل ذلك تربية للأنفس من الوقوع في الرذيلة، وتحصين المجتمع الإسلامي من كل ما يهزُّ أركانه، ويهدِّم بنيانه.

**الخاتمة والتوصيات**

1- إن من ضمن المهددات التي حاول ويحاول أعداء الإسلام نشرها وبثها في المجتمعات الإسلامية ( الإشاعة ) التي تعد من الأمراض الخبيثة، والأساليب الخفية الدنيئة التي تنخر في المجتمعات البشرية، وتُوهن من قواها، فقد تعددت طرقها، وتنوعت أساليبها لاسيما في هذا العصر الذي تطورت فيه وسائل التواصل، وتعددت مشاربها.

2- تعد الشائعات من الأسلحة الفتاكة والخطيرة، التي تشعل الفتنة بين الناس، ولها دور لا يستهان به في بث الخوف والفزع في النفوس من خلال الأهداف والغايات التي يسعى إلى تحقيقها المروجون والداعون لها، وخطرها عظيم على الأوطان ذلك أنها تقضي على الروح المعنوية التي إذا انعدمت يختل استقرار المجتمع، وينهدم بنيانه، فكم شردت الشائعات من أسر، وكم فرقت بين قبائل ودول.

3- الإشاعة لها تأثير كبير على الأوطان، وبثُّها في أوقات السلم والحرب من أشد أساليب المكر والدهاء، وخطورة ذلك يكمن في أن المروجين للشائعات - في الغالب- أناس بسطاء ليست بينهم عداوة؛ بيد أن الشائعات استهوتهم فأثرت عليهم فاجتذبتهم إليها.

4- تعددت صور الإشاعة في عصر النبي ﷺ وكانت لها آثارها السلبية على مجتمع النبوة ومن تلك الآثار إحياء نزعة العصبية الجاهلية وإثارة العداوة وتأجيج الشحناء والتعصب المقيت للقبيلة والولاء لها، فالإسلام لم يلغ دور القبيلة وإنما أكد عليه ليتآلف الناس ويزداد ترابطهم، فالإسلام جاء لإلْغاء العصبية الجاهلية، والتحذير منها والنهي عنها.

5- من الآثار السلبية للشائعات على المجتمع النبوي ما كان له تأثير كبير في زعزعة الأمن وزعزعة الجندي في ساحة القتال، وكان لها الأثر في هزيمة المسلمين، وبعض الشائعات كانت لها آثاراً نفسية عميقة سواء على نفسية الرسول المصطفى ﷺ، أم على الصحابة والمجتمع النبوي بأسره، ولكن التربية الإسلامية والهدي النبوي بعد توفيق الله تعالى وطاعة المصطفى ﷺ كان لها الأثر الطيب في صد شائعات الأعداء ومكرهم وكيدهم..

6- ساق لنا الهدي النبوي أروع الأمثلة وضرب لنا أصدق المواقف في التطبيق العملي وإبداء الحلول الناجعة في كيفية التعامل مع الشائعات فلا استعجال في تلقي الشائعة، ولا ترديد وترويج لها، مع وجوب إحسان الظن بالمسلمين،

وإحياء قوة الترابط والأخوة بين أفراد المجتمع، وإرجاع الأمور إلى أولي الأمر والعلم، والتحلي بالثقة والحكمة، والثبات والصبر عند حصول الإشاعة.

**التوصيات**

1- تحصين المجتمع وتربية أفراده على الأخلاق الإسلامية من الإخلاص في الأعمال، وتحري الصدق في الأقوال، والبعد عن التحدث عن أعراض الناس، والبعد عن الغيبة والنميمة، وعدم ترديد الشائعات والركون إليها.

2- غرس الثقة المتبادلة والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وتغليب حسن الظن بالآخرين، وأخذ الدروس والعبر من الهدي النبوي في كيفية التصدي للشائعات ومواجهتها، وكيف ربى الصحابة على ذلك حتى امتثلوا أمره، فأسس مجتمعاً فاضلاً متماسكاً لا تهزه شائعة، ولا تؤثر فيه فتنة، فالمجتمع المتماسك لا تؤثر فيه الشائعات، لأنها لا تنتشر، بخلاف المجتمعات غير المتماسكة التي يكثر فيها التنازع والتفرق، فإن الشائعات تنتشر فيها ويتلقفها الناس فتؤدي إلى زعزعته، وهدم بنيانه وأركانه.

3- مزيد العناية والاهتمام بالقرآن الكريم وهداياته واستظهار ما فيها من أسرار وعلاج لأمراض الأمة وما تعانيه من تفرق وتشرذم وتكالب الأعداء عليها.

4- الاهتمام بالسنة النبوية ودراستها دراسة موضوعية بما يناسب روح العصر، وإبراز مظاهر اعتناء السنة النبوية باستقرار المجتمعات والأوطان، والمحافظة على قيم ومقومات المجتمع المسلم وتحصينه، لكيلا يقع في الإشاعات التي تؤثر على النفس والمال والعرض والعقل والدين.

5- ضرورة تضمين مناهج وزارات التعليم في المدارس والجامعات بعض المواضيع التي تعنى ببيان الإشاعة وكشف مخاطرها ومضارها على الفرد والمجتمع، وكيفية الوقاية منها .

بالله التوفيق.

---

[i] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش.ي .ع)، 8 : 188

[ii] الموسوعة الفقهية الكويتية 4: 285

[iii] ابن منظور، لسان العرب، مادة ( رجف ) 9 : 112

[iv] الموسوعة الفقهية الكويتية 3: 80

[v] سورة الأحزاب، الآية: 60

[vi] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 14 : 218، والبيت الشعر ينسب لعبدالله بن جحش، وقيل: لأبي بكر الصديق.

[vii] ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير 22 : 108

[viii] ابن منظور، لسان العرب،: 898

[ix] ابن منظور، لسان العرب 7 : 210

[x] د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، 1 : 351

[xi] الرحيق المختوم، 134

[xii] كسع: ضرب دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف وغيره، وكذا إذا تكلم فأثر كلامه بما ساءه.

انظر ابن حجر، فتح الباري 651/8، أبو زكرياء النووي، شرح النووي على مسلم ( 11: 27)

[xiii] أخرجه: البخاري، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، حديث رقم: 3330

[xiv] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 28: 249

[xv] سورة الحشر، الآية: 8، 9

[xvi] البوطي، فقه السيرة النبوية، 305

[xvii] أخرجه: أبوداود، باب في العصبية، حديث رقم 5123، ج4 : 494.

[xviii] أخرجه: مسلم، كتاب الإمارة، باب الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ، حديث رقم: 4892.

[xix] أخرجه : مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، حديث رقم 2203. ج3: 45

[xx] سورة آل عمران، الآية: 103

[xxi] عبده، محمد ماهر، الشائعة كوسيلة من وسائل الحرب النفسية، 37

[xxii] سورة التوبة، الآية: 128

[xxiii] أخرجه: ابن حنبل، باب مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، حديث رقم: 2609 ، 1 : 287

[xxiv] محمد جمال الدين، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، 159

[xxv] سورة النور ، الآية:11

[xxvi] البوطي، فقه السيرة النبوية، 210

[xxvii] صحيح البخاري، حديث رقم 2661

[xxviii] أخرجه البخاري، باب من انتظر حتى تدفن، حديث رقم 2661 ، 3 : 175

[xxix] أخرجه: البخاري، أبواب الوتر، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز و جل { وعلى الثلاثة الذين خلفوا } ،حديث رقم 4156 ، 4: 1603

[xxx] أ خرجه: أبوداود، كتاب: الخراج والفيء العمارة، باب في خبر النضير، حديث رقم: 3006، 3 : 116

الحديث رجاله ثقاة، وإسناده صحيح، وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري 386/7

[xxxi] أخرجه: البخاري، باب العون والمدد، حديث رقم: 2899، 3: 1115

[xxxii] أخرجه: البخاري، بَاب تَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ غَدَاةَ يُولَدُ لِمَنْ لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ وَتَحْنِيكِهِ، حديث رقم: 5047، 5 : 2081

[xxxiii] سورة التوبة، الآية: 119

[xxxiv] أخرجه: مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ،

حديث: 6806

[xxxv] أخرجه: البخاري، كتاب الآداب، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله، حديث: 213، مجلد 1: 88

[xxxvi] أخرجه: مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا، بأن يستر عليه في الآخرة. يستر عليه في الآخرة، حديث: 6760، 8 : 21

[xxxvii] أخرجه: البخاري، كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه. حديث: 52، ج1 : 28

[xxxviii] ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، 1 : 72

[xxxix] سورة الحجرات، الآية: 6

[xl] أخرجه: مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، حديث: 7، ج1: 10

[l] ابن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 1 : 801

[li] تفسير ابن كثير3 : 261

[lii] أخرجه: البخاري، كتاب تفسير القرآن ،( إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ) النور: 19، حديث: 4479، 4 : 1780

[liii] أخرجه: البخاري، كتاب الاعتكاف، باب هَلْ يَخْرُجُ الْمُعْتَكِفُ لِحَوَائِجِهِ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ،حديث:1930 ، 2 : 715

[liv] سورة الحجر الآية: 97

[lv] سورة النحل، الآية 127

[lvi] أخرجه: البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، حديث: 15 ، 2 : 942

[lvii] سورة النور، الآية: 19

[xli] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 18: 178

[xlii] سورة النساء، الآية: 83

[xliii] أخرجه: مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء، حديث رقم: 5

[xliv] ابن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 1 : 190

[xlv] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير 5: 140

[xlvi] سورة النساء، الآية: 83

[xlvii] سورة الحجرات، الآية: 12

[xlviii] أخرجه: البخاري،كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، حديث: 7601، 8 : 10

[xlix] أبوحامد الغزالي، إحياء علوم الدين، 2 : 177، 178